يواجه الجوع فحسب. وبرفقته شاعر حديث يمثل ضمير العصر ولغة المرحلة، وهو رجل لديه من الحكمة ومن الثقافة ما يكفي لكي يتخلص من هذه المصيبة التاريخية فيتركه هناك وينجو بجلده. وأمر مما فر منه فراره. أليس كذلك..؟ ربما يقول المتنبي هذه الكلمات في زمانه. وربما يقول أيضاً ويردد مقولته القديمة: وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا.

حسناً.. إن كان الأمر كذلك فلماذا يخاف الرجل مما قيل إنه ينجو بجلده ـ أولاً ـ ثم يتولى إعلان ذلك والافصاح عنه، إنه هو الذي يقول ويجاهر بالقول، ويقرر أخيراً أن المعادلة الجديدة هي الدنية ولا المنية. هذا ما قاله الشاعر المعاصر بحكم العادة.

هذا فرق بين ثقافتين، وبين عصرين، وبين تاريخين، لكل منهما وجهه ولكل منهما أسبابه وغاياته، ويظل النص إشارة مفتوحة تقترح الدلالات وتقبلها.

* * *

في نص العزاوي يأتي (الاختلاف) التام، حيث تقوم القصيدة على اختلاف دلالي واختلاف بنائي. فهي نص منثور في مقابل القصيدة المنظومة، نص تخلص من الايقاع ومن لوازم الانضباط ودواعي الحشمة العروضية وحشمة العرض (بكسر العين) والمعنى. وهو نص ينتمي لعصر هجر الايقاع والضبط السلوكي والقيمي، وأخذ بالقيم الفردية كبديل لأخلاق الجماعة. وصارت فيه نجاة الفرد أولى من التفاني في حماية الرفيق والعاني وابن العم. ولذا فإن المتنبي ترك مخدوعاً وتائهاً في متحف الأموات. إن أبا